في ما يمكن تسميته بشطط الموقف القومي الراديكالي حين اعتراضه الحاد على القول بتوفر الذاتية الفلسطينية ، او ضرورة توفرها . اذ ليس هناك من يعترض على ان التاريخ والجغرافيا الفلسطينيين ليسا الا جزءا من تاريخ وجغرافية المنطقة العربية بمجموعها ، لكن هذا القول بالذات لا يمكن ان يتعارض مع القول بالخصوصية الفلسطينية التي شكلتها مجموعة الظروف والاحوال والتغيرات التي طرأت على هذه المجموعة البشرية القاطنة في هذه المنطقة المسماة فلسطين .

ان مصدر هذا الموقف المتطرف الذي يقفه الكاتب من مسألة ايجاد تربية وطنية فلسطينية يعود — في تقديرنا — الى الالتباس القائم بين طموح الجماهير العربية الى بناء دولة الوحدة العربية الشاملة ، وبين التصور الذاتي المثالي الذي ينطلق من القناعة بان الوحدة حقيقة قائمة !

ورغم ان كل السلوكات والممارسات السياسية الحالية والماضية والقادمة الى فترة ليست قصيرة تؤكد على أن الوحدة ليست غير طموح وهدف وشوق للجماهير العربية تناضل من اجل تحقيقه ، الا ان الاستاذ نزيه قورة يعترض تمام الاعتراض على هذا الامر ، ويؤكد عكسه ، ويصل الى نتيجته القائلة بضرورة نفي امكانية قيام تربية وطنية فلسطينية تنبع من خصوصية فلسطينية لا يمكن ان تتماثل ولا ان تتناقض بذات الوقت مع الخصوصية المصرية او السورية او العراقية الخ.

اننا نخشى فعلا ان يكون الاستاذ قورة قد وقع في موقف لاطبقي وصل به حتى نهايته المنطقية التي تتعارض فعلا مع المحور الذي بنى عليه دراسته القائمة على افتراض بالغ الصحة يقول بان القوى الامبريالية قد استخدمت حتى التعليم كأداة لتفتيت شعبنا والغاء كيانه وتمزيق قضيته .

٢ — نعتقد ان موقف الاستاذ قورة السابق من مسألة بناء التربية الوطنية الفلسطينية هو الذي جعله يتخذ موقفا الاعتراض المبدئي من مسألة انشاء جامعة فلسطينية في المنفى .

ونحن قد لا نختلف مع موقف قورة من مجموع المشاريع المقدمة في هذا الشأن ، والمنطلقة من مبدأ تشغيل الفلسطينيين ، باستثناء مشروع الدكتور ابراهيم ابو لغد ، ولكن هذا لا يجعلنا نتفق مع رفضه المطلق لانشاء الجامعة الفلسطينية كمؤسسة علمية تهدف الى « تجميع المواهب الفلسطينية الموزعة في ارجاء العالم من اجل خدمة المجتمع الفلسطيني فكريا وسياسيا » كما يقول الدكتور ابو لغد في مشروعه الذي يصفه الاستاذ قورة بالمثالي .

ان اصرار الكاتب على ان بناء هذه المؤسسة يجب ان لا يكون الا بعد انجاز التحرير الكامل ، كما يفهم من كلامه ، يجعلنا نشير الى بقية المؤسسات العلمية القائمة الان والتي تشكل رديفا فعليا لمنظمة التحرير الفلسطينية وحركة المقاومة (مركزي الابحاث والتخطيط ، مؤسسة الدراسات ، الاكاديمية العسكرية) .

اننا لا نعتقد ان اذكاء حس الانتماء لدى الفلسطيني ، وتخليصه من النزعة الفردية الاستهلاكية التي تشربها في الشتات ، وتوجيه وعيه نحو الارتباط المتين بقضيته ، هي مهمات من الضروري ان تنتظر انجاز التحرير الكامل . وقد يكون المطلوب هو العكس تماما .

اننا نعتقد ان الخصوصية الفلسطينية ذاتها هي التي تفرض استمرار الحفاظ على بنائنا الفوقي ، واستمرار العمل على التكتيل السياسي — الايديولوجي للقطاعات الشابة من شعبنا ، رغم تفكك الدورة الاقتصادية لحياة شعبنا وتمزيق علاقات انتاجه .

٣ — بقيت ملاحظة اخيرة على عموم الدراسة التي نفذت بهدف توضيح الدوافع والنتائج المترتبة على «تعليم الفلسطينيين» ، وقد نجحت في ذلك الى حد بعيد ، الا انه لا بد من الاشارة الى ان هناك جانبا اخر من هذه العملية التعليمية قد جرى القفز عنه ، وهو المتعلق بمدى التأثير الايجابي لها في حياة شعبنا . اذ ليس هناك اي شك بان الشعب الفلسطيني يتمتع بقدر غير عادي من الحيوية والفعالية والقدرة على اختراق الحواجز ، وافراز القيادات بمستويات مختلفة ، والتأثير المستمر في تطور حركة الواقع السياسي — الاجتماعي العربي . ورغم ان العوامل التي تقف وراء ذلك كثيرة ومتنوعة ، الا انه لا يجب ان ننسى مدى تأثير تلك القطاعات الكبيرة المؤهلة فنيا وعلميا من شعبنا ، في ذلك .

سميح سمارة